الفعل والنظام الفعلى فى العربية

هد الاندمون الفعل عنصراً جوهم باً في العبارة أو الجدلة ، وهو كذلك عند المحدثين من المانويين عامل مهم في بناء الجحلة .

وقد اختلفت الامم في أشكال الفعل ، فهو في العربية لا يتعدى الماضي والمنارع (1) ، في حين أنه يحتري على صور مختلفة متعددة في اللفات الهندية -- الاوربية Indo-Europeanne . وليسث العربية بدها بين أخواتها الساميات في هذا الباب ، قالباحثون في هذه الاعرة الملفوية بذهبون ألى فلة صور الفعل Forma فيها .

وقد اهم النحاة العرب في الفعل وبحثوا فيه بحوثاً طويلة ، وأهطوه من الاحكام ما هو معروف ، مقيد في الاسانيد ، وستأتي الى الكلام عنه ، ولقد خلف المسلف في هذا الباب كثيرة ، فصرها أسحابها على الفعل وأوزانه ومعانيه ، ولعل طائفة منها كانت أشبه بالمعجات اللغوية ، فكتاب الافعال لابن القوطية (٢) يظهر مدى اهمام الاقدمين بالفعل ومعانيه وسوره ، وقد أعاد أحد العلماء ترتيب هذا المكتاب ، وأضاف اليه شيشاً آخر ، وبويه تبويها خالف فيه الاسل ، وهو ابن القطاع من علماء الغرن السادس الهجري (٢) ، وأنت إذا نظرت الى أحد هذين الكتابين تبينت غنى العربية في هذا الباب واهمام اللغويين في هذه المادة ، حتى الى أحد هذين الكتابين تبينت غنى العربية في هذا الباب واهمام اللغويين في هذه المادة ، حتى

 ⁽٩) أما الأص تليس لنا إلا أن نامعة بالمشارع فيو صورة منه يؤدي سنى خاصاً . والى هذا ذهب النهاد السكونيون . أنظر الانساف لابن الأنباري مسألة ٧٧ ، وشرح الرضى على السكانية ٧ : ٢٦٨ .

 ⁽۲) هو أبو بكر عمد بن عمر بن عبد المنزيز بن ابراهيم بن عيسى بن متاحم و المعروف بابن التوطية
الاندلسي الاعبيلي الأصل المتوقى سنة ٣٦٧ لمهجرة .

 ⁽٣) هو أبر القاسم علي بن جنفر السعدي النوى المعروف بابن التماع المعاني المعري المتوفى مسينة
١٠ المبيرة .

الهم توسعوا فيها ، فاشتقوا الانصال من أسول جاسدة ، ليس فيها معنى الحدث . وستأتي الى الكلام من هذا الوضوع .

على اننا لا بدأن نستدرك فنفول: إن الا قدمين على اهتامهم الرائد بالفعل ومعانيسه وسوره لم يبحثوا في زمان الفعل و تحديداته ، فالماضي هو الحدث الذي مضى « Accompli و الكن هذا الذي مضى لا تعرف في أي زمان من الماضى ، فهو بصدق على حدث مضى قبل لحظات ، وعلى آخر مضى عليسسه زمان طويل ، وهذا التوسم أو قل التساهل مبعثه قلة ضبط الا زمنة في النحو العربي ، فلا يستطيع المستقرى، لكلام العرب أن يحدد الزمن تحديداً كاذي نعرفه في غير الإنبات السامية ، وهو ان استطاع ذلك ، فبالقريشة والاشارات الأخرى التي يحتوي عليها النص ، ولمل حبرتهم وقلة بحثهم في هذه الناحية ، تبدوات فيا أسموه بالمناوع ، فالنسمية لا تشير إلى ذمن معين عدد معروف ، وأنما تشير إلى شبه هذا بالاسم ، فهو مضارع للاسم ، وناتي مضارعته للاسم من فاحيسة حركة آخره (۱) . ثم أنهم حين أدادوا أن يدلوا على زمن هذه السينة أشاروا إلى الحال والاستقبال وأم الحال والاستستقبال في هذه السينة متروك للنص ، تحدده القرائن والاشارات .

وليس لنا أن نتبين في العربية ضوابط واضحة تشسير الى اتفاق الأزمنة أو ما يسمى بدو Concordance de tomps . فليس صحيحاً أن تدل صيفة على زمنين مختلفين ، لم يحدد كلا منعا سابط متميز بالنسبة للآخر . ولا ندري ما المراد بالحسال وكم هو طول هسده الفسحة الرمنية ، ثم إذا انطلقنا من هذا الى المستقبل ، لا نميتدي الى أبن نصل بالمستقبل ، فهو فسحة زمنية طوبلة .

ووقوفهم في البحث عنه هذا الحد منحيث الناحية الزمنية ، دليل على أن الباحثين الأقدمين في النحو لم يتأثروا في الامور الجوهرية بالفكر البوناني ، ونحق أذا أردنا أن نجد آثار النطق

Marcol Cohen. Systems verbal Somitique, P. 10. (1)

في النحو لا نجده إلا في التقسيات وفي الا حكام العامة المطلقة ، كالسبب والمدبب ، والعلة والمعاول .

وا كن الفائلين بتأثر السلمين بالفكر اليوناني لا يقتصرون على هذا الحد، فعندهم أن الفكرة الزمنية والبحث فيها كان نتيجة لتأثر هؤلاء بالنحو اليوناني ، وقسد قال بهذا المستشرقون (١) وغير المستشرقين من المشارقة الذين تأثروا بهم وثرموا أقوالهم (٢) . فقد قالوا : إن القياس النحوي متأثر بالتياس النطقي الأرسالي ، والرد على هذا الرعم ميسور سهل ، ليس هذا عبال البحث فيه .

وأهود فأقول: لوكان واضع النحو متأثراً في الأدور الجوهرية بالنحو اليوناني، لنحا في تحديد الرمن منحى الإغريق، ولبحث في قضية الرمن وتحديده كما يحتوا، ولوقفنما اليوم في عصر نا الحديث على جلية الأمر، وصر نا لا تحار في قوله تعالى « فلم تقتلون أنبياء الله محا قبل إن كنم مؤمنين » (٢) قالمعل « تقتلون» مضارع ولكن النص لا يشير الى الحال أو الاستقبال و إنما يشير الى الحال أو الاستقبال و إنما يشير الى الحال أو الاستقبال

ولا نستطيع أن نهتدي الى الماضى الستمر « durable » في العربيب بسورة واضحة دقيقة . ونحن إذا وجدنا قولهم «كان يعاشر مشبخة قريش (*) » وهو متضمن للمصكرة الاستعرارية . ومثل هذا كثير في كلام العرب ، قالاستعرارية حاصلة والكنا لا نستطيع تحديد

M. G. Demombynes et Blachere, Grammaire P. 56, Jul. (1)

ع أنظر (Do Boer) تاريخ القليقة في الاسلام من ٢٩ .

⁽٢) اليترة ١١.

 ⁽⁴⁾ الأَفَائي دار الكتب الجزء الـادس س ٩٩ .

الفسحة الرمنية فيها ، أو قل إن الصيفة لم تشر الى زمن محسدود مقيد (١) . فقسد جا، في ابن هشام ما نصه : فو الله إنه ليضع رحل رسول الله (ص) إذا أتاه سهم غَرْب فأصابه وقتل » .

ومن إهمام العربية بالفعل غلبة الجنة الفعلية (٢) على كلام العرب ، ذلك انها لو نظرها الى محدد الدهوى ، كتاب من كتبهم فاحسين على طريقة الاحساء في أيامنا ، لاحتدينا الى محدد الدهوى ، ولا نربد أن تعال هذه الظاهرة الكلامية ، لأن التعليل ربما أخرجنا عن هذا البحث اللنوي ، وقد فعل هذا الاستاذ على الجارم في مقالة له فزعم ﴿ إن العقلية العربية تقتضى أن تكون الجلة الفعلية الاصل والفالب المكتبر في التبيير ، لأن العربي جرت سطيقته ، ودفعت فعلوته إلى الاحتام بالحدث في الأحوال العادية الكتيرة ، وهي النولا بريد فيها أن ينبه السام بالى الاحتام بمن اوقع منه الحديث ، فالأساس عنده في الإخبار بيداً بالفعل ، عدا الفرس وعاد المحافر ... (٢)

وقد يلتجىء المربي الى إلجلة الاعية اذا كان القصد الى الفاعل والى الاسراع بإزالة الشك فيمن صدر منه الغمل، فيبدأ بذكره أولاً قبل أن يذكر الفعل لكي يخصصه، أو لدكي يبعد الشبهة من السامع وعنمه أن يظن به الغلط أو النزيد،

Th. Noldeke, Zur Grammatik des chassischen Arabisch, P. 68. (1)

⁽٣) حين أنس على الجنة القملية في هذه المقافة أريد منها ماكان فيها الفعل طرعاً في الاستاد فهو مسسط أبداً ، وعلى هذا فقولنا : ٣ جاء عجنه فعليه مؤلفة من مسند ومسند الله ، ثم إذا قلنا : ٥ عجد جاء ، أبداً ، وعلى هذا فقولنا : ٣ جاء عجنه فعليه مؤلفة من مسند ومسند الله ، ثم إذا قلنا : ٥ عجد جاء ، لم لبدل شها في حقيقة الأسناد ، فعلم فا الاستاد ، فعلم فا كاكانا في الجلة الأولى ، وعلى جهذا جملة فعلمية أيضاً ، ولفة من مسند إليه ، وللسند اليه عنو الفاعل في كانا الجلنين ، وإلى حقا ذهب نجاد الكوفة ، فقد أغلوا الفعل من قولهم ثم الله عن الضعير الذي عده الميصريون غاعلا.

ولا أريد أن أقول في لفرق بين قولهم محمد جاء وجاء عجد ، ان الأول يغيد الشجدد ، والثاني يفيد الحدوث . كما ذهب اليه البلانمبون ، أنظر السكاكي ، مفتاح الدلوم ٣١٣ .

⁽٣) علي الجارم ، عَمَ اللَّهُ العربية الجزء السابع من ٣١٧ لسنة ٩٥٣ . .

⁽ه) يشترط الجارم أن تصدره لجلة باسم وهو مستداليه ولو كان للمند فعلا وهذا مذهب كثير من 😑

ولا أريد أن أعلق على مقالة الجارم فعي تعليلات فكرية فلسفية ، ولا يهم الباحث اللذوي فير بحث الصيغ والاساليب . وربما كان سلوك هذا المذهب ابتعاداً عن الحقيقة اللذوية التي هي موضوع البحث .

ولقد أهم النحويون كافة في مسألة الإهراب ، فذهب الاتسدون إلى أن الإعراب أثر يجلبه العامل ، ومن هنا كان بحثهم في العامل ، قالبصريون يرون أن الفعل صاحب الممل سواء تقدم أم تأخر وصواد ذلك كان مذكوراً أم مقدراً .

وكثر حديثهم عن الدوامل فقد ألف أبو علي الفارس المتوفى سنة ٢٧٧ كتاب الدوامل المائة ع . وغتصره ؟ وألف الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٢٧١ . كتاب و الدوامل المائة ع . ولم بكن البصر بون وحدثم مهتدين بمسألة العامل فقد بحث فيه غير البصر بين من نحاة الكوفة . وظل مهيج القوم على هذه الحال الى أن تصدى ابن معناء الفرطي لحؤلاه يفسد عليهم نظريهم فى العامل فى كتابه و الرد على النحاة ع (1) . وهو يسكرو رأي ابن جبى فى الحسائص عندكلامه عن الدوامل المغنايسة والدوامل المتوبة ، ومذهبه الى ان الدمل الإعرابي فى المقبقة المتكم ونسبته لغيره لملابسه خاسة (٢) . ثم بحث الموضوع الاستاذ ابراهيم مصطفى من الحدثين ، هذا القول بتوسع وتصرف ، وانتهى الى ان الحركات بعضه علم على معنى اعرابي ، فالضمة علم الاستاد ، والسكسرة علم الانشافة ، أما الفضعة فحركة لا تدل على عني اعرابي ، فالضمة علم الاستاد ، والسكسرة علم الانشافة ، أما الفضعة فحركة لا تدل على شي (٢) .

ونما تجب الأهارة إليه أن هذه الجنة الصدرة بالاسم سنداً اليه أو قل سناها سن متاراً بمسند هو الناهل ، لمدكنات في هريئنا المديئة . وسبب ذلك يرجع الى أن مؤلاه السكانين متأثرون بالأسساليب للترجة ، وبنين صدق هذا في الأخبار التي تذيبها وكالات الأنباه وفي الأهسيس للترجة ، ثم سرت هسده الظاهرة الى كنابات أخرى .

[😑] اللنعوبايات .

⁽١) ابن مضاه مالرد على النماة هدم ١٨٠ .

۱۹۰۱ أين جن د المماثمن ۱ ت ۱۹۰۰

 ⁽٣) ابراهيم مسطقي ، احياء النجو ص ٠٠ . ولا يد أن نثير الى رأي احد النجوبين الاقدمين وهو

الفعل والنظام الفعلي في السربية

والبحث في دلالة الحركات جاء متأخراً، فلم يشو اليه رءوس الطبقة الأولى من النحويين، فقد جاء عن الخليل أنه قال ه أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن بالعان الحرف لبوسل النكلم به ، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه » (١). والى هذا ذهب ابراهيم أنبس من الهدئين في كتاب من اسرار اللغة (٢).

ولمل العقة فى ذهاب الأقدمين هدذا المذهب فى التملق بالمامل هو تأثرهم بالنهج الغاسني الذي يفول بالعلة والمعاول ، والسبب والمسبب ، ولا يصبح جرياً على هذا أن يكون حدث من غير عدث ، وقد تملق البصر بون أكثر من غيرهم بهذه المحوى وأرادوا ان يقيدوا منها فى البحوث النحوية والملوية ، فآل الاهم الى خلط وتعقيد واجتداع أبواب ليس من الهدب أن تبعد من دائرة النحو والهنة .

وقد أشار الأقدمون الى هذا ، وقالرا يضعف العلل النحوية وابتمادها من المنة وحقيقتها ، ومن هؤلاء ابن جنى فقد ذكر في باب « علل العربية أكلامية أم فقهية » ما نصب « اعلم ان علل النحويين -- واعني بذلك حقاقهم المتفنين ، لا الفافيم الستشمفين -- أقرب الى علل التكلين ، شها الى علل التعقيمين » (*).

والى هذا أشارتين فارس ق قوله :

مرات بنا هيفاه وبجدولة تركيبة تنمي التركيّ ترانو بطرف فاتر فاترت المسكنة، من حجة أمحويّ⁽¹⁾

- (۱) سيبوبه ۽ افسکتاب ج ۴ س ۲۱۹ .
- (٢) ايراهيم أنيس ۽ من أسرار الله ١٤٣ .
 - (٣) ابن جن المائس ١ تـ ١٤ .
- (1) انتظر ابن خلسكان ترجة ابن فلوس يج ١ س ٣٦ .

ولم يسلم حتى مؤلاء القداى من هذا الخلط ، فلم يتصرفوا في بحوثهم اللذوية الى الذهب اللذوي الصحيح ، ولم يستطيعوا أن يجنب وا يحوثهم هذا الدخيل الذي لا يحت البحث اللذوي بسلمة ، ومن يتعقب كتاب الخصائص لابن جتى يجده يتخبط في مسائل لا علاقة ابا بالبحث اللذوي ، وأعا هي من تأثير المهج النكلاي الذي أشر نا البه . ولم يدفع ابن مضاء مسألة العامل ويفكرها تمسكاً بالبحث العلى الانوي السحيح ، فهو ظاهري الذهب والمقيدة ، وهو من أجل هذا يربد أن يسود حكم الظاهر على المسائل اللنوية والتحوية أيضاً .

وتحسك البصر بين بالمعامل هسدًا التحسك الذي يرجع الى أصل فلسفي ، أوقعهم في مآزق أحالت النحو العربي الى تخليط أبعد ما يكون عن البحث اللنوي السليم . فقد وقفوا عند قوله ثمالى « وإن أحد من المشركين استجارك » (۱) فقالوا بفاعلية أحد ولكنهم قالوا لفعل محذوف يفسره الذكور ، ومن هنا فتأ عندهم ما اسموه بالجلة المفسرة التي لا عمل لها من الإعماب . ومبت كل هذا اتهم لا يخلون الفعل من ضمير الاسم السابق ، مدفوعين بالنظر الفلسفي .

وموقف السكوفيين من هذا النهم اجازوا أن يخلى الفعل من الضمير وهم يوردون شاهدهم المروف ، وهو قول الزباه :

ما للجهال تمشيُّها وتبدأ أجندلاً يحسِلن أم حديدا (٢)

ومن هندا يظهر أن التحويين بصريين . كوفي بن متفقون في قولهم بالدامل ، غير أنهدم يختافون في مقدار أخذهم به . فالفمل عند كثير من نحاة الكوفة لا يدمل في الفادل ، فالماءل في الفادل منافقة الفعل واتحا كوفه داخلاً في الوصف اي كوفه متلبساً بالفعل (٢٠) .

ولمل عمدم جواز خلو الفعل من الغامل عند البصريين ، أوقعهم في مأزق آخر في ياب

⁽١) ألتوبة ٦ .

⁽٢) السيوطي ٤ الهم ١ ١ ١٥٩ ، شرح الاشبولي على الألقية ٢ : ٣٤ هن مدرسة المكونة .

⁽٩) البيوطي ۽ المع ١ ١ ١ ٩٠٠ .

التنازع ، وهو أن يتقدم عاملان أو أكثر ويتأخر عنها أو هنها مممول يصلح ان يكون مهمولاً للتنازع ، وهو أن يتقدم كالمنال أو أكثر ويتأخر عنها أو هنها مممولاً للمحل واحد مما تقدم كالقولهم مشالاً : ﴿ فَلَمْ وَصَدَّ أَخُولُ ﴾ فقد قال البصريون بإهمال الثاني للمربه ، وأختار الكوفيون أهمال الأول لسيقه ، فير أن النواء قد ذهب الى اله أذا انفق الساملان في طلب الرفوع فالفعل لها جيماً (١).

ومن أهمام النحوبين بالقمسل الحقوا به في الاعمال أسماء الافعال ، واسماء الفساعلين وأسماء المفعولين والعمقات المشبهة ، وافعل التغضيل وأمثلة المبالنة .

رأسماء الغاملين هند الكوفيين أفمال دائمة .

ومن اهنام العربية بالفعل أنها تأخذه عن الأسماء ، اقول من الاسماء التي تبتت أسالتها في اللاسمية . فكفة ه السم » لم تخرج من السمو أو الوسم على الخلاف بين البعسريين والسكوفيين (۱) ، وانما هي كلة قديمة وجدت في سائر اللذات السامية فأفادت منها العربية فصاغت منها قملاً هو ه سمّى » . ولم بلتغت النحويون الى هدف ، وانما شغاوا انفسهم في السكلام عن همزة الاسم (۱) .

والباحث في الافعال ثلاثية أم غير ثلاثية يجد أن طائفة منها ذات أصول جامدة فالفصل و رأس ؟ مأخوذ من الرأس والرأس كلة وجدت في اللغات السامية كافة وهكذا في لا كبده ؟ أي أصاب كبده ، وهداك أفعال مأخوذ من غير شك من الاصبع ، وهداك أفعال مأخوذ الله من أعضاه الجسم كفولهم لا نابه > لا يغيبه > وهو من الناب ، و لا ورك ؟ من الورك ، وتورك بالمكان اتام به ، ولهل الفعل لا ترك » بناء على افتعل للفعل لا ورك » .

ومن هذا الباب a فخذه » أي أساب فخذه ، وربما كان هناك علاقة بين a ضرع » وهو اسم وبين a رَسَدَم » وهو نسل (١٠) .

⁽١) الرضي ۽ شرح كافية ابن الحاجب ج ١ من ٢٩ .

⁽٢) ابن الأنباري ، الانساف للمأة الاولى .

⁽٣) برى الملبل أن همزة الاسم زيدت التوصل إلى التعلق بالساكن ؟ السكتاب ج ٢ س ٦٩ .

 ⁽¹⁾ انظر عاضرات بول كراوس طيطبة كابة الأماب في القاعرة ١٩٤٣.

واذا أردنا أن نستوفى هذا الباب وجدنا حشداً كبيراً من الافعال لا ترجع الاالى اسم جامد صريح ، فالتاص واللابن مأخوذ من التمر واللبن ، وتمره أطعمه النمر ، ولمل ﴿ بات ﴾ ترجع الى البيت .

وايتنى مار له بنون .

واقد انقطات الصابة في كثير من الاحبان بين المادة الفطية وبين الاصل الاسمى . فكلة الجن وهي كلة قلبها البحث اللفوي فردها الى أصول غير ساسية هي التي ولدت لنما ﴿ جن ﴾ عمانيها المختلفة بحيث سار الباحث لايفرب بين هذه الاسم والفصل . وقل مثل ذلك في كلة الإنس » وهو اسم ، والفعل ﴿ أنس ﴾ وليس من شك ان الغمل خارج من الاسم . أما المسدر ﴿ أنس ﴾ وليس من شك ان الغمل خارج من الاسم . أما المسدر ﴿ أنس ﴾ فلا نوى الله معمول عني الفعل .

ومن اهتمامهم بالفعلية أنهم حسبوا كثيراً من الأدوات أفعالاً ، قاداة النفي « ليس » فعل جامد عندهم ، ولم يقولوا بقركيها ، ويفصلوا القول فيه . وهكذا قل في بئس ونعم و عسى ، وريما اعتبروا « لات » فعلاً معتمدين على قوله تعالى « وإن تعليموا الله ورسوله لا بلدكم من اممالكم شيئاً » (1) .

ولند اعطت كلة ﴿ إلى ﴾ ابنية فعلية ﴾ وكلمة ﴿ إلى ﴾ كلة مسامية وتعنى الإله ، وكان ابن يعمر (٢) يقرأ ﴿ تَجِعرَ إلى ﴾ يتشديد اللام ، وقال بعض المفسرين الإل هو الله واحتج بقوله تعالى ﴿ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فبكم إلا ولا دُمة ﴾ (٢) . وقال أبو هبيدة الإل العهد (١) . وخلاصة القول إن الفعل يحتل في العربية مكانة عظيمة لما تحظ بالدراسة اللازمة .

⁽١) الميرات ١١.

⁽٢) يمي بن يحمر تموى مصهور الخلر تزحة الالبا لابن الانباري .

⁽٣) التوية ٩ .

⁽١) القاسم بن بشار الانباري ، الاضداد ٩٤٦ .